

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل

فرحون جميعه قال وذكره بعض السلف انتهى وإِ أَعْلَمُ الثَّانِي إِذَا عَجَزَ عَنِ الْمَالِ الْحَلَالِ السَّالِمِ مِنَ الشُّبْهَةِ وَالْحَرَامِ فَقَالَ صَاحِبُ الْمَدْخَلِ فَلْيَقْتَرِضْ مَا لَا حِلَّالًا يَحْجُ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا أَنْتَهَى وَفِي مَنْسُكِ ابْنِ جَمَاعَةَ الْكَبِيرِ وَإِنْ اقْتَرَضَ لِلْحَجِّ مَا لَا حِلَّالًا فِي ذِمَّتِهِ وَلَهُ وَفَاءٌ بِهِ وَرَضِيَ الْمَقْرُضُ فَلَا بَأْسَ بِهِ أَنْتَهَى فَهَذَا لَا يَدَّ مِنْهُ أَعْنِي رِضَا الْمَقْرُضِ وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ وَرِعٌ فِي حُجَّةٍ غَيْرِ وَرِعٍ فِي قِضَاءٍ دَيْنِهِ كَمَنْ يَقْتَرِضُ مَا لَا حِلَّالًا لِيَنْفِقَهُ وَيَقْضِيَهُ مِنْ مَالٍ فِيهِ شُبْهَةٌ وَقَدْ ذَكَرَ الْبِرْزَلِيُّ طَرَفًا مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِ الْغَضَبِ فَانْظُرْهُ وَإِ أَعْلَمُ الثَّالِثُ كَمَا طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ الَّذِي يَحْجُ بِهِ خَالِصًا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ كَذَلِكَ هُوَ مَطْلُوبٌ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ هُوَ أَهَمُّ فَلَا يَخْرُجُ لِيُقَالَ إِنَّهُ حَاجٌّ أَوْ لِيَفْطَمَ أَوْ لِيُعْطَى الْفَتْوحَاتُ فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ رِيَاءٌ وَالرِّيَاءُ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ قَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ فِي مَنْسُكِهِ الْكَبِيرِ وَأَهَمُّ مَا يَهْتَمُّ بِهِ قَاصِدُ الْحَجِّ إِخْلَاصُهُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا جُمِعَ اللَّهُ النَّاسُ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٌ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ أَوْ فِي عَمَلَةٍ أَوْ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرَكُهُ أَنْتَهَى وَقَالَ فِي كِتَابِ الْحَجِّ مِنَ الْإِحْيَاءِ وَلِيَجْعَلَ عِزَّهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ اللَّهُ عِزُّ وَجَلَّ بَعِيدًا عَنْ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ وَلِيَتَحَقَّقَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْ قِصْدِهِ وَعَمَلِهِ إِلَّا الْخُلَاصَ فَإِنَّ مَنْ أَفْحَشَ الْفَوَاحِشَ أَنْ يَقْصِدَ بَيْتَ الْمَلِكِ وَحَرَمَتَهُ وَالْمَقْصُودَ غَيْرَهُ فَلْيَصْحَحْ مَعَ نَفْسِهِ الْعِزَّ وَتَصْحِيحُهُ بِإِخْلَاصِهِ وَإِخْلَاصُهُ بِاجْتِنَابِ كُلِّ مَا فِيهِ رِيَاءٌ أَوْ سَمْعَةٌ وَلِيَحْذَرُ أَنْ يَسْتَبْدِلَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَنْتَهَى وَاسْتَحْبَبُوا لَهُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ يَدُهُ فَارِغَةً مِنَ التَّجَارَةِ لِيَكُونَ قَلْبُهُ مَشْغُولًا بِمَا هُوَ بِصَدَدِهِ فَقَطْ إِلَّا أَنْ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي صِحَّةِ حُجَّتِهِ وَلَا يَأْثُمُ بِهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ الْآيَةَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّجَارَةِ فِي الْحَجِّ لِلْحَاجِّ مَعَ أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَإِنْ الْقَصْدُ إِلَى ذَلِكَ لَا يَكُونُ شَرَكًا وَلَا يَخْرُجُ بِهِ الْمَكْلَفُ عَنْ رِسْمِ الْإِخْلَاصِ الْمَفْتَرَضِ عَلَيْهِ خِلَافًا لِلْفِرَاءِ أَمَّا الْحَجُّ دُونَ تِجَارَةٍ فَهُوَ أَفْضَلُ لِعُرْوَاهَا عَنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِغَيْرِهَا أَنْتَهَى وَقَالَ التَّادَلِيُّ قَالَ صَاحِبُ السَّرَاجِ قَالَ الْعُلَمَاءُ لَا تَعَارِضُ التَّجَارَةُ نِيَّةَ الْحَجِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ الْآيَةَ قَالُوا يَعْنِي فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ أَنْتَهَى وَقَالَ ابْنُ مَعْلَى قَالَ الشَّيْخُ يَحْيَى النُّووي وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَسْتَحِبُّ لِمُرِيدِ الْحَجِّ أَنْ تَكُونَ يَدُهُ فَارِغَةً مِنْ مَالِ التَّجَارَةِ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا لِأَنَّ ذَلِكَ يَشْغَلُ الْقَلْبَ قَالَ فَإِنْ اتَّجَرَ لَمْ يُوْثِّرْ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ حُجَّتِهِ قُلْتُ إِطْلَاقُ الشَّيْخِ اسْتِحْبَابُ تَرْكِ التَّجَارَةِ فِي سَفَرِ الْحَجِّ وَتَعْلِيلُهُ بِشْغَلِ الْقَلْبِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَقِيدًا مِنْ حِينَ إِحْرَامِهِ إِلَى آخِرِ حُجَّتِهِ لِأَنَّ الْإِشْتَغَالَ بِهَا حِينَئِذٍ مَبْدَدٌ

للخاطر ومصرف عن المطلوب من الإقبال بالظاهر والباطن وأما في ابتداء السفر فلا وجه لاستحباب تركه إذ ليس له ما يشغله التجارة عنه إلا أن يقال هو وإن اشتغل بها في ابتداء سفره فقد يكون ذلك سببا لكساد سلعته وعدم نفادها في الموضع الذي يقصده فيمتنع بسبب ذلك من المبادرة إلى الحج أو لا يسعه الوقت لمحاولة بيعها فيقطعه عن مقصوده وهذا يقع كثيرا سمعت بعض الناس يقول خرجت للحج فلما دخلت تونس أشار علي بعض الناس بشراء سلعة أحملها للإسكندرية ففعلت فدخلتها في سابع عشرين من رمضان فضاقت الوقت عن بيعها فعزمت على القعود إلى سنة أخرى فقيض الله لي مسلفا فخرجت في الحين قلت فإذا كانت سببا لذلك فالجزم تركها أو يقال وجه استحبابه إخلاص النية للعبادة حتى لا يشوبها شيء من أعمال الدنيا وهو الظاهر من كلامه لأنه استحباب تركها ذاهبا